صاحب بن انما يتكلم على اصطلاحه وعبارة اخرى لم يقيد بالاصطلاحية لان كل قوم انما يتكلمون
على اصطلاحهم وذكر هذا القيد وحذفه سيان ف وقال في شرحه الافعال جمع فعل وتقدم
تعريفه اي طبيعتها الغير معينة من حيث هي هي سوا الجامد منها والمنصرف والتام منها
والناقص المتعدي منها واللازم الثلاثي منها والرباعي المجرد منها والمزيد فيه ثلاثة
اي اقسام ثلاثة عند جمهور البصريين وقسمان عند الكوفيين والاخفش باسقاط الامر بناء على
انه مقتطع من المضارع فهو عندهم معرب بلام الامر المقدرة وانما كانت الافعال ثلاثة لانحصار
الزمان فيه ذلك لان الحدث الذي يدل عليه الفعل من الضرب والقتل وغير ذلك اما متقدم
على زمان الاخبار او مقارن له او متأخر عنه فالاول الماضي والثاني الحال والثالث الاستقبال
وقال ابن الخباز الدليل على ان الازمنة الثلاثة قوله تعالى له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك
فما بين ايدينا المستقبل وما خلفنا الماضي وما بين ذلك الحال وقول زهير بن ابي سلمى واعلم
علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي قوله ماض هو في اللغة
المنقضي وفي الاصطلاح ما دل وضعا على حدث وزمان انقضى وقبل اثار الفعلية ف وقال في
شرحه فعل ماض هو وما بعده بدل من ثلاثة لتفصيل الاجمال وكل منها مبتدأ حذف خبره
اي منها ومنها او مبتدأ اي احدها ماض وثانيها الخ واصله ماضي على اعلال قاض فرسمه
لتقدم زمانه على زمان غيره وجودا ولانه المتفق على بنائه وهو الاصل في باب الافعال ولانه يكون جزما
تارة ومزيدا اخرى والمضارع لا يكون الا مزيدا وعرفه الزنجاني بانه الفعل الذي دل على معنى
وجد في الزمان الماضي فقال السعد قوله الذي دل على معنى هذا بمنزلة الجنس لشموله جميع
الافعال وخرج بقوله وجد الى ذلك المعنى في الزمان الماضي ما سوى الماضي واراد بالماضي
في قوله في الزمان الماضي اللغوي وبالاول الصناعي فلا يلزم تعريف الشيء بنفسه فان قيل هذا
التعريف غير مانع اذ يصدق على المضارع المجزوم بلم نحو لم يضرب فانه قد نقل معناه الى المضي
من غير جامع اذ لا يصدق على نعم وبئس وعسى وليس وحبذا ونحو ذلك فالجواب عن الاول
انه دلالته على المضي عارضية نشأت من لم والاعتبار بالاصل الوضعي وعن الثاني انها من الجوامد
والمراد هنا الماضي الذي هو احد الامثلة الحاصلة من تصاريف الافعال وان اريد المطلق فالجواب
انه تجردها عن الزمان الماضي عارض فلا اعتداد به وكذا الكلام في صيغ العقود نحو بعت
واشتريت وامثاله انتهى ويرد عليه الاعلام المنقولة من الماضي كشمر ويجاب بان
المراد مع بقاء قبول اثار الفعلية من الاسناد والتانيث ونحو ذلك فان قيل اقتضى هذا
التعريف وغيره من تعاريف الفعل انه لا بد من اقتران حدث الفعل بزمان فيقتضي
بنحو قولنا

بنحو قولنا اراد الله في الازل وجود العالم وفيما لا يزال بنحو خلق الله الزمان اذ لا زمان مع
هذه الارادة ولا مع هذه الخلق واجيب بانه يكفي في ذلك توهم الزمان انتهى وفيه نظر
في مثل خلق كل شيء فقدره تقديرا والله اعلم قوله ومضارع هو في اللغة المشابه وفي
الاصطلاح ما دل على معنى في نفسه وصلح للحال والاستقبال قوله ومضارع اي مشابه من
المضارعة وهي المشابهة سمي بذلك لمشابهته الاسم في حركاته وسكناته في نحو يضرب
وضارب فان اولهما متحرك وثانيهما ساكن وثالثهما متحرك وفي ابهامه وخصوصه فان يضرب
مثلا محتمل بين معنيي الحال والاستقبال ويتعين احدهما بقرينة وكذلك رجل مبهم ويتعين بقرينة كاداة
التعريف والوصف وعبارة الشيخ سعد الدين في شرحه على تصريف العزي فان قلت لم
سمي هذا القسم مضارعا قلت لان المضارعة في اللغة المشابهة من الضرع كان كلا من
الشبيهين ارتضعا من ضرع واحد فهما اخوان رضاعا وهو مشابه لاسم الفاعل في الحركات
والسكنات ولمطلق الاسم في وقوعه مشتركا وتخصيصه بالسين وسوف كما ان رجلا
محتمل ان يكون زيدا وعمرا وغيرهما فاذا ادخلت عليه اللام وقلت الرجل اختص بواحد ولهذه المشابهة
معا اعرب من بين سائر الافعال ف وقال في شرحه وفعل مضارع قيل مقلوب المراضع لتشابه اخلاق
المراضعين على اللبا وتقاربها قاله ابن عصفور وقيل لا حاجة الى القلب بل المضارعة ماخوذة من
لفظ الضرع فكانه رضع مع الاسم ضرعا واحدا ولان ابناء كل التصاريف والحوال المضارعة
لغة المشابهة سمي بذلك لمشابهته الاسم في الابهام والتخصيص ودخول لام الابتداء وقيل
في لمشابهته في الاولين فقط واما لام الابتداء فانما دخلته بعد استحقاق الاعراب لتخصيص المضارع
بالحال كما خصصت السين ونحوها بالاستقبال وزاد بعضهم في وجوه الشبه جريانه على حركات اسم
الفاعل وسكناته والذي ذهب اليه ابن مالك ان المضارع انما اعرب لمشابهته الاسم في ان كلا
منهما يعرض له بعد التركيب معان تتعاقب عليه بصيغة واحدة كقولك لا تأكل السمك وتشرب
اللبن بجزم تشرب اذا اريد النهي عن كل منهما وبنصبه اذا اريد النهي عن الجمع بينهما وبرفعه اذا
اريد النهي عن الاول فقط ويكون الثاني مستانفا فلما كان الاسم والفعل يحصل فيه قبول المعاني
بصيغة واحدة اشتركا في الاعراب لكن الاسم ليس له ما يغنيه عن الاعراب لان معانيه مقصورة عليه
والمضارع قد يغنيه عن الاعراب تقدير اسم مكانه كقولك لا تأكل السمك مع شرب اللبن وكذا في ما
احسن زيدا نفيا او تعجبا واستفهاما اذا الوقف على كل من احسن وزيد فليس هنا ما يغني هذه المعاني
عن الاعراب فلهذا جعل الاعراب اصلا في الاسم فرعا في المضارع هذا ملخص ما اشار اليه في شرح
التسهيل قال والجمع بينهما بما ذكرته اولى من الجمع بينهما بالابهام والتخصيص ودخول اللام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)